



## مُقَارَنَةُ بَيْنَ التَّفْسِيرِ بِاللُّغَةِ فِي مَدْرَسَةِ الْإِسْلَامِ وَمَدَارِسِ الْمَذَاهِبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ:

لِتَفْسِيرِ الْآيَةِ بِاللُّغَةِ عِلْمَانِ عِلْمٌ بِمَعَانِي لَفْظِ الْآيَةِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ يُعْرِفُ مِنْ أَقْوَالِ الْعَرَبِ وَعِلْمٌ بِالْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْمَعَانِي لَا يُعْرِفُ إِلَّا بِقَوْلِ اللَّهِ لِأَنَّهُ غَيْبٌ.

فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الْخِلَافَ بَيْنَ الْمَدْرَسَتَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ وَلَيْسَ فِي مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى فِي لُغَةِ الْعَرَبِ.

أَوَّلًا: الْعِلْمُ بِالْمَعَانِي اللَّغَوِيَّةِ الَّتِي فِي لَفْظِ الْآيَةِ يَعْلَمُهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِهَا. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

[يوسف: ٢]

وَفَصَّلَهُ اللَّهُ بِهَا. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ فَصَّلَتْ: ﴿كَتَبْنَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣]

وَلَوْ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَةٍ أَعْجَمِيَّةٍ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ الْعَرَبُ بِدَعْوَى أَنَّهُمْ لَا يَفْهَمُونَ مَعَانِيَهُ فِي اللُّغَةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۖ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾

[الشعراء: ١٩٨-١٩٩].



وَلَطَلَبُوا تَفْصِيلَ آيَاتِ الْقُرْآنِ بِالْعَرَبِيَّةِ حَتَّى يَعْرِفُوا مَعْنَاهَا فِي اللُّغَةِ وَقَالُوا كَيْفَ  
الرَّسُولُ عَرَبِيٌّ وَالْقُرْآنُ أَعْجَمِيٌّ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا  
لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَتَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤]

وَالْعِلْمُ بِمَعَانِي كُلِّ لُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ أَوْ أَعْجَمِيَّةٍ يُؤْخَذُ مِنْ لِسَانِ أَهْلِ اللُّغَةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ  
إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ  
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٤]

ثَانِيًا: الْعِلْمُ بِالْمَعْنَى اللُّغَوِيَّةِ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ فِي كُلِّ لِسَانٍ  
غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ أَوْ مَنْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى الْغَيْبِ مِنَ الرُّسُلِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ  
التَّمْلِيزِ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]

وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ ١٨﴾ إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى  
مِنْ رَسُولٍ ﴿[الحج: ٢٦-٢٧].

وَلَا يَعْلَمُ الْعُلَمَاءُ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ إِلَّا بِقَوْلِ اللَّهِ لَأَنَّهُ غَيْبٌ  
لَمْ يُطْلَعْهُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ  
اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]

فَالْخِلَافُ بَيْنَ الْمَدْرَسَتَيْنِ فِي طَرِيقَةِ مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ.

فَفِي مَدَارِسِ الْمَذَاهِبِ يَعْرِفُ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ بِالْمَعْنَى الَّذِي  
اخْتَارَهُ عُلَمَاءُ مَذْهَبِهِمْ وَفِي مَدْرَسَةِ الْإِسْلَامِ يَعْرِفُونَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ بِقَوْلِ اللَّهِ  
الْعَامِّ وَالْخَاصِّ.

فَإِنْ تَرَكَ اللَّهُ قَوْلَهُ عَامًّا وَمُطْلَقًا فِي الْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ عَمِلُوا بِهَا جَمِيعًا لِأَنَّ اللَّهَ تَرَكَ  
قَوْلَهُ عَامًّا وَمُطْلَقًا بِعِلْمِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى  
عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٤]



وَأِنْ خَصَّصَ اللَّهُ قَوْلَهُ الْعَامَّ فِي الْمَعَانِي اللَّغَوِيَّةِ أَوْ قَيَّدَهُ بِوَاحِدٍ مِنْهَا لَمْ يَعْمَلُوا بِغَيْرِهِ  
لَأَنَّ اللَّهَ نَسَخَ قَوْلَهُ الْعَامَّ بِقَوْلِهِ الْخَاصِّ وَقَوْلَهُ الْمَطْلَقَ بِقَوْلِهِ الْمُقَيَّدِ بِعِلْمٍ. قَالَ اللَّهُ  
فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَكِّي قَالُوا  
إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١]

وَفِي مَدَارِسِ الْمَذَاهِبِ يُخَصَّصُ أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ قَوْلَ اللَّهِ الْعَامَّ وَيُقَيِّدُونَ قَوْلَهُ  
الْمَطْلَقَ فِي الْمَعَانِي اللَّغَوِيَّةِ بِالْمَعْنَى الَّتِي فِي الْمَذْهَبِ بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِمْ.  
وَالْبَيِّنَاتُ عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَى تَجِدُهَا فِي كِتَابِ أَسْبَابِ إِثْبَاتِ الْخِلَافِ فِي أَحْكَامِ  
الْحَجِّ الَّذِي نَفَاهُ اللَّهُ.

فَالْتَفْسِيرُ بِاللُّغَةِ يُعْطِيكَ مَعَانِيَ اللَّفْظِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ وَلَا يُعْطِيكَ الْمَعْنَى الَّتِي أَرَادَهُ  
اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْمَعَانِي لِأَنَّهُ غَيْبٌ.

فَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَرَفُوا مَعَانِيَ الظُّلْمِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ مِنَ الشِّرْكِ وَظُلْمِ الْعِبَادِ  
وَظُلْمِ النَّفْسِ وَلَمْ يَعْرِفُوا الْمَعْنَى الَّتِي أَرَادَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ حَتَّى بَيَّنَّهُ اللَّهُ لَهُمْ  
بِوَحْيِ السُّنَّةِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾  
[الأنعام: ٨٢] قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ: « لَمْ  
يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ بِشِرْكِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(١)</sup>، وَمُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup>].

وَفِي لَفْظِ الْبُخَارِيِّ<sup>(٣)</sup> «لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ»

(١) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125].

(٢) صحيح مسلم بَابُ صِدْقِ الْإِيمَانِ وَإِخْلَاصِهِ

(٣) صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125].



وَعَرَفَ الصَّحَابَةُ مَعَانِيَ الْخَيْطِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَعْرِفُوا الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ مِنْ مَعَانِيَ الْخَيْطِ حَتَّى بَيَّنَّهُ اللَّهُ لَهُمْ بِوَحْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ، وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وَسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلَا يَسْتَيِّنُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(١)</sup>].

فَبَيَّنَ اللَّهُ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ بِالْخَيْطِ بَيَاضِ اللَّيْلِ وَسَوَادِ النَّهَارِ بِقَوْلِهِ بَعْدَهُ مِنَ الْفَجْرِ.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: «أَنْزَلَتْ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] وَلَمْ يَنْزِلْ ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَاهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧] فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(٢)</sup>].

وَبَيَّنَ اللَّهُ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ بِالْخَيْطِ بَيَاضِ اللَّيْلِ وَسَوَادِ النَّهَارِ بِقَوْلِهِ فِي وَحْيِ السُّنَّةِ.

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ، مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ أَهْمَا الْخَيْطَانِ قَالَ: «لَا بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(٣)</sup>].

(١) صحيح البخاري بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]

(٢) صحيح البخاري بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

(٣) صحيح البخاري بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]



فَالصَّحَابِيُّ الَّذِي نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَتِهِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْرِفَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ وَإِنْ عَرَفَ جَمِيعَ الْمَعَانِي اللُّغَوِيَّةِ فِي الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ لِأَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ غَيْبٌ.

وَعَرَفَ الْعُلَمَاءُ مَعَانِي صِفَاتِ اللَّهِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ كَمَعَانِي الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَلَمْ يَعْرِفُوا الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ مِنْ مَعَانِي الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ فِي اللُّغَةِ حَتَّى بَيَّنَّهُ اللَّهُ لَهُمْ بِقَوْلِهِ.

وَالْبَيِّنَاتُ عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَى تَجِدُهَا فِي دَرْسِ اللَّهِ يَتَحَدَّثُ عَنْ إِثْبَاتِ الشَّيْبَةِ لَهُ فِي الْأَسْمَاءِ وَنَفْيِ الشَّيْبَةِ لَهُ فِي الصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ يَتَحَدَّثُ عَنْ الرَّبِّ وَالْإِلَهِ فِي دِينِ الْمُسْلِمِينَ وَدِينِ الْمَشْرِكِينَ .

فَمَنْ حَدَّثَكَ عَنْ مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ بِلُغَةِ الْعَرَبِ فَهُوَ يُحَدِّثُكَ عَنْ مَنْهَجِ مَدَارِسِ الْمَذَاهِبِ.

وَمَنْ حَدَّثَكَ عَنْ مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ بِقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ يُحَدِّثُكَ عَنْ مَنْهَجِ مَدْرَسَةِ الْإِسْلَامِ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْمَدِينَةُ الْمَدِينَةُ الْمَدِينَةُ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعِمَارِيُّ

لِلتَّوَاصُلِ وَاتِّسَابِ: ٠٠٩٦٦٥٠٤٧٣٧٣٠٤

